**الوحدة 36**

**التوثيق وعملية الحصر**صدر في عام 2016 عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة،

7, place de Fontenoy, 75352 Paris 07 SP, France

© اليونسكو6 201.



هذا المنشور متاح مجاناً بموجب ترخيص نسب المصنف – الترخيص بالمثل 3.0 IGO (CC-BY-SA 3.0 IGO) (http://creativecommons.org/licenses/by-sa/3.0/igo). ويقبل المستفيدون، عند استخدام مضمون هذا المنشور، الالتزام بشروط الاستخدام الواردة في مستودع الانتفاع الحر لليونسكو.

(<http://www.unesco.org/open-access/terms-use-ccbysa-ar>)

CC-BY-SA صور هذه النشرة لا تندرج تحت رخصة

ولا يجوز استخدامها أو إعادة إنتاجها أو تسويقها بدون إذن مسبق من أصحاب حقوق النشر.

العنوان الأصلي Documentation and inventorying

صدر في عام6 201 عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة والمكتب الميداني لليونسكو

إن التسميات المستخدمة في هذا المطبوع وطريقة عرض المواد فيه لا تعبر عن أي رأي لليونسكو بشأن الوضع القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة، ولا بشأن سلطات هذه الأماكن أو رسم حدودها أو تخومها.

إن الآراء والأفكار المذكورة في هذا المطبوع هي خاصة بالمؤلف/بالمؤلفين وهي لا تعبر بالضرورة عن وجهات نظر اليونسكو ولا تلزم المنظمة بشيء.

**خطة الدرس**

|  |
| --- |
| **المدة:**  90 دقيقة  **الهدف (الأهداف):**  بعد الانتهاء من هذه الوحدة لابد أن يكون بمقدور المشاركين فهم الفرق بين التوثيق وعملية الحصر والبحوث، وفهم المبادئ الأساسية لتوثيق التراث الثقافي غير المادي ضمن سياقه والقدرة على وضع صيغ لجمع البيانات استناداً إلى الفئات المتاحة.  **الوصف:**  كثيراً ما يستعلم أو يتساءل المشاركون في حلقات العمل الخاصة ببناء القدرات عن العلاقة بين التوثيق وعملية الحصر. والغرض من هذه الوحدة تقديمة نبذة عن مسألة التوثيق للذين يفتقرون إلى المعلومات الأساسية عن هذا الموضوع أو إلى المعلومات الأساسية عن البحوث المتعلقة بأشكال التراث الثقافي غير المادي. ولعلها تكون مفيدة بوجه خاص لأفراد وممثلي المجتمع المحلي أو الجماعة الذين يقومون بحصر تراثهم الثقافي غير المادي. وتضع هذه الوحدة بين يدي المشاركين المفاهيم الأساسية في هذا الصدد، وهي مفاهيم يمكنهم الإضافة إليها والبناء عليها.  وتجدر الإشارة إلى أن حلقات العمل المخصصة لبناء القدرات تُعنى باستكشاف العديد من الجوانب التي تنطوي عليها عملية الحصر، وقد لا يتوفر لديها بالتالي ما يكفي من الوقت لتناول أساسيات التوثيق. لذلك من المهم إدراج هذه الوحدة في حلقة العمل إذا كان المشاركون فيها غير مطلعين على المعلومات الأساسية في مجال التوثيق، باعتبار أن مهارات التوثيق ضرورية لعملية الحصر وتؤثر في تخطيط وتنفيذ التمارين الميدانية.  *الترتيب المقترح:*   * التوثيق والبحوث وعملية الحصر * أشكال التوثيق * معلومات أساسية * الأسئلة الأساسية: السياق * التوثيق الأساسي والتوثيق الثانوي * وضع العنصر التراثي في سياقه المحلي * وضعه في سياق أوسع * استخدام التوثيق في المستقبل * تمرين: وضع صيغة للتوثيق   **الوثائق الرديفة:**   * الوحدة 36: عرض تقديمي (PowerPoint) |

**الوحدة 36**

**التوثيق وعملية الحصر**

**العرض السردي للميسِّر**

**المقدمة**

تقدم هذه الوحدة لمحة عامة عن توثيق التراث الثقافي غير المادي بوصفه أداة ضرورية ومرجعية لإنشاء قائمة الحصر.

**الشريحة رقم 1**

**التوثيق وعملية الحصر**

**الشريحة رقم 2**

**ما يشتمل عليه هذا العرض**

**الشريحة رقم 3**

**التوثيق والبحوث وعملية الحصر**

ما هو وجه التمايز بين عملية الحصر وعملية التوثيق؟ وأين موقع البحوث من هاتين العمليتين؟ ومتى يتحول التوثيق إلى بحث؟

غالباً ما يُنظر إلى عملية الحصر كمرادف لعملية العد والتعداد أو الجدولة والإدراج. لكن عملية الحصر تتجاوز في الواقع عملية التعداد أو التسجيل أو الجدولة، وإن كان مستوى التفاصيل والشكل من الأمور التي يقررها البلد المعني أو الدولة الطرف المعنية. لذلك فإن الصيغ النموذجية لقوائم الحصر ونشراتها لا تمثل في الواقع سوى نسخة محررة ومحدودة من عملية وصف عناصر التراث الثقافي غير المادي وتفاصيل أهميتها. وللوصول إلى هذه المرحلة، لا بد من القيام بعملية التوثيق وربطها بالبحوث ذات الصلة من أجل الخروج بقائمة حصر ناجحة ومجدية يمكن استخدامها كأساس لعملية الصون.

**الشريحة رقم 4**

**التوثيق والبحوث**

تعتبر البحوث المرحلة التالية لعملية التوثيق، وهي تقوم على ما تتمخض عنه عملية التوثيق من تحليل وتفسير.

**الشريحة رقم 5**

**التوثيق والتراث الثقافي غير المادي**

يرد ذكر التوثيق مرات عديدة في اتفاقية عام 2003 والتوجيهات التنفيذية باعتباره ضرورة لتنفيذ الاتفاقية في سياقات مختلفة.

**الشريحة رقم 6**

**التوثيق وقائمة الحصر**

تتطلب عملية إنشاء قائمة الحصر وجود توثيق شامل ومنهجي للعناصر التراثية. ويُصمم شكل قائمة الحصر خصيصاً لنشرها وإتاحتها على الإنترنت أو توزيعها وإتاحتها بطرق أخرى. لهذا السبب يكون شكل قائمة الحصر عادة موحداً في المظهر والبنية.

ويعتبر التوثيق الشامل بمشاركة المجتمع المحلي أو الجماعة مسألة حيوية لعملية إعداد قائمة الحصر. كما أن وصف سياق التراث الثقافي غير المادي واستخدامه، إلى جانب أي عناصر وتفاصيل أخرى تتعلق بنقله واستدامته، يُعد شرطاً لازماً لنجاح عملية الصون.

**الشريحة رقم 7**

**أشكال التوثيق**

تعرض هذه الشريحة قائمة بأشكال التوثيق التي من الضروري أن تُدرج فيها الأشكال التقليدية للتوثيق الموجودة في بيئتها الثقافية. وقد تكون هذه الأشكال في صورة مخطوطات وكتب أغاني ونصوص شعائرية ووسائل تعليمية وما إلى ذلك.

**الشريحة رقم 8**

**توثيق العنصر التراثي**

ينبغي أن تأخذ عملية التوثيق في الاعتبار أن العنصر التراثي يشكل جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس وينبغي أن يُنظر إليه في هذا السياق. فهذه الرقصة أو تلك قد تكون جزءاً من تقاليد شعائرية أوسع نطاقاً، وحرفة مثل حرفة صنع السلال قد تكون جزءاً من حرفة صناعة الخيزران، وهلم جرا. وهناك عوامل عديدة قد تصل هذه العناصر التراثية بعضها ببعض، منها الوظيفة والسياق والمجتمع المحلي/الجماعة أو الموقع. لذلك من المهم وضع العنصر في سياقه الثقافي الأوسع نطاقاً.

وتتسم كل أشكال التراث الثقافي غير المادي بالدينامية والحيوية. فهي تتطور باستمرار، حيث يُعاد ابتكارها ونقلها. وهذا يعني أن عملية التوثيق هي أيضاً تتطور. وهناك سوء فهم خطير بعض الشيء فيما يتعلق بعملية التوثيق. إذ ثمة من يعتقد أن اتمام عملية توثيق صنف من أصناف التراث الثقافي غير المادي أو نوع من أنوعه يجعلها كاملة وقطعية لا تستجوب بعد ذلك المراجعة والتغيير. وهو أمر يخالف الواقع والحقيقة؛ فالتوثيق عملية متواصلة المجرى لا يحدها حد.

والمقصود من التوثيق هو الوصف والتسجيل، على أن لا تُستخدم السجلات كوسيلة لتجميد التقاليد أو إضفاء صفة نهائية ومطلقة على العنصر التراثي من باب تكريسه كعنصر "أصيل" دون غيره. ولا يمكن لأي عملية توثيق أن تكون كاملة مهما كانت شاملة ولا يمكنها أن تحل محل الممارسة الفعلية. لذلك لا ينبغي أن يُستخدم التوثيق كمنطلق لتقديم وصفات جاهزة أو للتعليم، ولكن يمكن استخدامه كوسيلة مساعدة للفهم.

وعلى الرغم من أن التوثيق غالباً ما يُعرَّف كوصف موضوعي، من الضروري الإدراك أن التوثيق عملية ليست موضوعية إطلاقاً. فلابد لمنظور الشخص الذي يوثق العنصر التراثي أن يؤثر في البيانات والنتيجة. ومن الأفضل إدراك هذا الأمر وتبيان وجهات النظر إلى الحد الممكن. ولا بد في عملية توثيق حصر التراث الثقافي القائم على المجتمع المحلي أو الجماعة أن تكون وجهات نظر المجتمع المعني أو الجماعة المعنية ماثلة فيه.

**الشريحة رقم 9**

**معلومات أساسية**

يمثل أصل العنصر التراثي وتاريخه، إن عُرِف ذلك، معلومات أساسية نافعة للتوثيق. والمصدر التقليدي لهذا النوع من المعلومات هو حَمَلة التقاليد وشيوخ المجتمع المحلي أو الجماعة. ولما كان من المرجح وجود عدة نسخ ونظريات، فمن المستحسن أن تُستهل عملية التوثيق بالجمع بين الناس للإسهام في المناقشة. وتشمل المعلومات الأساسية أيضاً أنواع الأداء أو الممارسة أو مدارسهما المختلفة، وكذلك المجالات والأماكن التي يُمارس فيها العنصر وهلم جرا. أما أهمية أو دلالة العنصر التراثي فهي ليست واضحة أو معروفة لدى الجميع دوماً. فقد ترتبط بعناصر التراث الثقافي غير المادي أساطير وقصص ونصوص مكتوبة أو شفوية. وقد تشمل المعتقدات العلاقة بالآلهة والأرواح وترتبط بممارسة عنصر أو عناصر من التراث الثقافي غير المادي.

ففي غوا، على سبيل المثال، يُعتقد أن المحاصيل الزراعية ستتلف والأماني لن تتحقق إن لم يُمارس المسرح الشعائري المعروف باسم زاغور. وفي راجستان، يُعتقد أن رواية ملحمة بابوجي تشفي الماشية من المرض.

**الشريحة رقم 10**

**الأسئلة الأساسية: السياق**

يُعتبر توثيق التراث الثقافي غير المادي ضمن سياقه مسألة أساسية في عملية التوثيق. كما يعتبر توثيق هذا التراث خارج سياقه من أكبر المخاطر التي تنطوي عليها عملية التوثيق. فحين تُنتزع الممارسة التراثية من سياقها وتؤدى بمعزل عنه، فإنها تفقد دلالتها ووظيفتها الاجتماعية وحيوتها وأهميتها بالنسبة للمجتمع المحلي المعني أو الجماعة المعنية.

وتعرض هذه الشريحة الأسئلة الأساسية في مجال التوثيق. وهي اسئلة تستخدم لتعيين سياق العنصر التراثي وبيئته. وينبغي الأخذ في الاعتبار عند سؤال "**ما هو** اسم العنصر؟" أن هذا الاسم قد لا يتألف من مفردة واحدة، وينبغي في كل الأحوال أن يكون الاسم باللغة المحلية. ويمكن أحياناً أن تحل عبارة وصفية أو مترجمة محل الاسم الأصلي للعنصر (مثل عبارة رقصة السيف). أما السؤال " **مَنْ** يُمارِس العنصر؟" فلا يقتصر مقصده على الممارس الذي يجري تسجيله، وإنما يشمل جميع الأشخاص والمجموعات والطوائف والعشائر وما إليهم الذين ينطبق عليهم تعريف الممارسين. ويشير السؤال الذي يبدأ بـ "لماذا" إلى السياق والدلالة. وللجمهور والمستهلك والمتلقي للعناصر التراثية أو المنتفع بها أهمية كبيرة جدا فيً هذا السياق. ويشير السؤال: "متى يُمارس العنصر" إلى وقت وموسم ومناسبة ممارسته والسبب الداعي لهذه الممارسة. وأخيراً، قد يشير السؤال الذي يبداً بـ "أين" إلى مكان أو موقع ذي دلالة، أو قد لا يشير.

وتشمل هذه القائمة مجموعة الأسئلة الأساسية للتوثيق.

**الشريحة رقم 11**

**التوثيق الأساسي والتوثيق الثانوي**

يعني التوثيق الأساسي مراقبة ورصد الممارسة في سياقها الفعلي. وتتطلب أساسيات التوثيق في آن واحد الحضور المادي والرصد. وقد لا تتطلب بعض الأحداث سياقاً محدداً ويمكن بالتالي ترتيب العروض لغرض التوثيق. ويأتي التوثيق الثانوي استكمالا للتوثيق الأساسي من خلال إجراء المقابلات مع الممارسين وأفراد المجتمع المحلي أو الجماعة، والإحالة إلى الأدبيات والوثائق السابقة. غير أن البيانات التي تُجمع عن طريق المقابلات وروايات الممارسين أو عن طريق الإنترنت، لا يمكن أن تدخل في عداد البيانات الأساسية المعتمدة في عملية التوثيق، ولكن يمكن أن تستكمل البيانات القائمة إذا كانت تتماشى مع وجهات نظر المجتمع المحلي أو الجماعة.

**الشريحة رقم 12**

**يُعنى التوثيق بعملية أداء وتنفيذ العنصر وما إليها وليس فقط بالمنتج**

تقول هذه العبارة أن عملية السيرورة والصيرورة التي يستبطنها العنصر الثقافي تضاهي بأهميتها أداء العنصر ونتيجته النهائية. ففي حالة المنتجات الحرفية، وهي أشياء مادية، تعتبر القدرة والتقنية والمهارة وما إلى ذلك جزءاً من التراث الثقافي غير المادي، وبالتالي جزءاً من عملية الحصر.

**الشريحة رقم 13**

**توثيق عملية انتاج العنصر**

تمثل هذه الصور جزءاً من مجموعة صور توثق عملية صنع السلال من قبل جماعة لهوب في قرية تابا في بوتان.

**الشريحة رقم 14**

**توثيق روابط وصلات العنصر ببيئته وغيره من عناصر التراث الثقافي غير المادي**

لا تعيش عناصر التراث بمفردها معزولة عن بيئتها والعناصر التراثية الأخرى. فعنصر تراثي واحد قد يتضمن أكثر من ممارسة تراثية، وبعض الأنشطة قد تربط بين عناصر تراثية مختلفة. وتبين هذه الشريحة بعض الأمثلة في مجال الموسيقى. وينبغي تشجيع المشاركين على إضافة أمثلة أخرى إليها.

**الشريحة رقم 15**

**التدريب والنقل**

تمثل طريقة التدريب والنقل جزءاً مهماً من عملية توثيق العنصر التراثي. ولهذا الأمر أيضاً أثره البليغ في عملية الصون. فغالباً ما يكون العنصر في أمسَّ الحاجة إلى تدابير الصون حين تخفق أشكال النقل التقليدية في تحقيق أغراضها. وترد في الشريحة بضعة أمثال عن أشكال النقل التقليدية والمعاصرة، وهي أشكال يمكن أن تتعايش فيما بينها ويتعين توثيقها ووصفها.

**الشريحة رقم 16**

**تسجيل الأسماء والأدوار والوظائف**

من المهم تدوين أسماء جميع المشاركين تدويناً صحيحاً، وكذلك المصطلحات المستخدمة لتوصيف مختلف المشاركين وأدوارهم بالإضافية إلى أسمائهم. كما ينبغي تدوين الأسماء والمصطلحات الخاصة بأجزاء المعدات والأدوات والآلات وما إلى ذلك وبيان وظائفها. ومن المهم تأكيد الحاجة إلى التفاصيل والدقة عند توثيق الناس والعمليات والأشياء المادية، وكذلك ضرورة تسجيل مكونات العناصر باللغة المحلية.

**الشريحة رقم 17**

**توثيق قدرة العنصر على البقاء والاستدامة**

تُعتبر مدى سلامة العنصر أو قدرته على البقاء والاستدامة مسألة اساسية لصونه. وأفضل طريقة للتثبت من ذلك هي من خلال عملية التوثيق. وينبغي التوسع في الأسئلة القليلة التي تعرضها هذه الشريحة وذلك من أجل معرفة مستوى النشاط، وما إذا كان قد طرأ تغير على ممارسة أو أداء العنصر، وما إذا كان هناك دعم محلي له، وحالة النقل، ومشاغل العيش لدى الممارسين.

وبفعل التغيرات التي تطرأ على المجتمع والثقافة، قد تختفي سوق البضائع التقليدية وسياقها فيما يخص خدمات معينة. ومن الضروري لأغراض الحصر والصون توثيق هذه التغيرات من خلال جمع البيانات المتعلقة بها. وتشكل معالجة المشاغل المعيشية لممارسي التراث الثقافي غير المادي جزءاً مهماً من عملية الصون.

**الشريحة رقم 18**

**وضع العنصر التراثي في سياقه المحلي**

لقد سبق القول أن منظور المجتمع المحلي أو الجماعة ينبغي أن يقود ويوجِّه عملية التوثيق. وهناك عدة نقاط ينبغي أخذها في الحسبان عند وضع العنصر في سياقه المحلي. ومن ذلك أنه لا توجد نسخة واحدة من أي عنصر تراثي غير مادي مفضلة على سواها من النسخ باعتبار أنها الأفضل أو الأكثر أصالة. لذلك ينبغي تسجيل مختلف تجليات العنصر، أي جميع صيغه ونسخه والآراء ووجهات النظر بشأنه. فالعنصر التراثي هو ذاك الذي يمتلكه الممارسون ويتماهى معه أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة، لذلك لا تحظى صفة الأصالة بأي أهمية في هذا السياق. ومن المستحسن أيضاً تجنب تبويب وتصنيف عناصر التراث الثقافي غير المادي تحت عناوين ومسميات مثل "الفن الشعبي" أو "عروض الشارع". فهذه التسميات ليس فقط لا تعبر عن المصطلحات التي يستخدمها المجتمع المحلي أو الجماعة وإنما ينظر إليها غالباً كتسميات سيئة أو مهينة.

**الشريحة رقم 19**

**السياق الأوسع نطاقاً: التراث غير المادي والتراث المادي**

ترتبط عناصر التراث الثقافي غير المادي بعناصر التراث الثقافي المادي في سياقات عديدة. ومن ذلك المنتجات الحرفية التي تنتجها المعرفة والإبداع، أي ما يدخل في حيز التراث الثقافي غير المادي. كما أن هناك العديد من الآلات والمعدات اللازمة لممارسة عناصر التراث الثقافي غير المادي والتي تعتبر مسألة أساسية لبنيته وتنفيذه، ومنها الآلات الموسيقية والأقنعة والأزياء واللفائف والأدوات الشعائرية. ثم إن ممارسة عناصر التراث الثقافي غير المادي ترتبط أحياناً بأماكن ومواقع محددة تُعرف بها، مثل الساحة الرئيسة وفناء المعبد وضفة النهر وهلم جرا. كما ترتبط بعض عناصر التراث الثقافي غير المادي بالتراث المعماري مثل أماكن العبادة والنصب التذكارية.

**الشريحة رقم 20**

**الوثائق اللازمة لعملية التوثيق**

يُمثل إنشاء صيغ وأشكال التوثيق جانباً مفيداً في عملية الإعداد للعمل الميداني في مجال الحصر، وإن كانت هذه الصيغ والأشكال لا تستخدم جميعها أثناء التدريب الميداني العملي. وهناك عدد من الوثائق التي لابد منها في هذا المجال، منها استمارة تدوين البيانات التقنية، واستمارة الموافقة الحرة والمسبقة والواعية، والوثائق اللازمة لضمان انتفاع المجتمع المحلي أو الجماعة بالبيانات والمعلومات الناجمة عن عملية الحصر والتوثيق. وتقوم هذه بتوثيق التسجيلات وتوفير نسخ منها أو اتاحتها، وذلك حسبما يُتفق عليه مع ممثلي المجتمع المحلي أو الجماعة. كما ينبغي اصدار قائمة الحصر المتاحة لعامة الجمهور على الإنترنت.

**الشريحة رقم 21**

**استخدام التوثيق في المستقبل**

وأخيراً، تقدم هذه الشريحة بعض الإرشادات العملية التي تكفل الاستفادة من الوثائق في المستقبل. ومن ذلك أن التسجيلات يجب أن تُرفد بمعلومات توضيحية دقيقة مصحوبة بالأذونات اللازمة، مع توجيهات أخرى تضمن الانتفاع المنصف بالوثائق.

ومن المفيد جداً إعداد تقرير شامل عن التوثيق وملخصات عن مختلف القضايا والعناصر الموثقة لتكملة الوثائق المفصلة.

**الوحدة 36**

**تمرين:**

**إنشاء صيغة أو استمارة للتوثيق**

**تمرين جماعي:** يُطلب من كل مجموعة أو فريق إنشاء صيغة أو استمارة لتوثيق صنف معين من العناصر التراثية (مثل الأداء والطقوس والحرف).

ثم تُعرض هذه الصيغ أو الاستمارات وتُناقش، وتُجرى محاولة للجمع بينها للخروج بصيغة أو استمارة موحدة للتدريب الميداني العملي، تضم أماكن مخصصة للبيانات المنظَّمة وغير المنظَّمة باستخدام تصنيفات وبنود تحت عناوين مثل "الملاحظات". ومن الأفضل أن تضم كل مجموعة أو فريق فرداً واحداً على الأقل من أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة أو ممارساً أو أكثر من الممارسين القادرين على توفير المعلومات اللازمة وقيادة العملية. ثم إن العمل مع الممارسين على هذا النحو يمثل وسيلة لتدريب العاملين في المجال الثقافي على العمل مع المجتمعات المحلية أو الجماعات من باب الإسناد.